

## حول الشعر

١

### بين الوضوح والغموض

يزعم بعض النقاد أنه يجب أن نرفض كل شعر غامض لأن الغموض والجمال لا يجتمعان في صعيد واحد ويبدو أنهم يريدون هذا النوع من الغموض الذي يتجلل من حنادس الليل بحجب وأستار، فإذا أعملنا فيه عقولنا وأجهدناها ما وسعنا الإجهاد والإعمال لم نتبين شيئاً غير الظلام الموحش والحلوكة الدامسة، وليس هذا هو الغموض الفنى أو الشعرى الذى يُعدّ سبباً من أسباب جمال الشعر، بل هو غموض آخر لا تنفر منه النفس ولا تستوحش، وإنما تقبل عليه وتهش له وتجد فيه لذة ومتاعاً كبيراً، وهو أشبه ما يكون بالظلال لا تحجب النور ولكن ترسله بقدر. ومهما كثر هذا الغموض وفاض فلن يحول بيننا وبين التأثير الجميل بالقطعة الشعرية وما يغمرها من سحر وإبداع. بل ربما كان هو مثار إعجابنا وتقديرنا ومبعث سرورنا وغبطتنا. هو غموض حقا، ولكنه غموض ذو بهجة، تقرّ به النفس ويسرّ به الذهن، وما أشبهه بهذه السدول الرقيقة التى يُرْخِيها الضباب على الطبيعة، فلا يزيدا إلا سحراً وجمالا، ولا يزيدنا إلا إعجاباً واستحسانا.

وهذا الغموض الشعرى له أسباب مختلفة، ولعل كثيراً منها يرجع إلى فقر اللغة وقصورها فى الإفصاح عن عواطف الشعراء النفسية وميولهم ورغباتهم، فكثيراً ما تعجز اللغة عن أداء المعانى التى تضطرب فى صدورهم، وحتى هذه الألفاظ التى ظفرت بالإفصاح عن بعض هذه المعانى لم توفق فى القيام بمهمتها